السنة النبوية

الأحاديث الواردة في الاسم الأعظم

الدكتور عبد العزيز بن محمد الفريح
رئيس قسم فقه السنة في كلية الحديث الشريف،
الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة

(٢)

٢-عن أنس - رضي الله عنه -قال: "كنت جالسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحلقة ورجل قائم يصلي، فلما ركع وسجد، جلس وتشهد، ثم دعا فقال: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت المنان، بديع السماوات والأرض، ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم، إني أسألك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أتدرون بما دعا؟" قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: "والذي نفسي بيده لقد دعا الله باسمه العظيم، الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى" قال عفان: "دعا باسمه".

أخرج الحديث أحمد [١] - وهذا لفظه -، وأبو داود [٢]، والنسائي [٣]، وابن حبان [٤] والحاكم [٥]، والبخاري في الأدب المفرد [٦]، والبغوي، كلهم من طرق عن خلف بن خليفة، عن حفص بن عمر، عن أنس به.

وعند ابن حبان، وفي رواية عند أحمد "الحنان" ولم يذكرها البقية.

ورجال الإسناد كلهم ثقات إلا خلف بن خليفة، وهو ابن صاعد الأشجعي، صدوق اختلط في آخره [٧] إلا أنه توبع.

فقد أخرج ابن أبي شيبة [٨]، وأحمد [٩]، وابن ماجه [١٠]، كلهم من طريق وكيع، عن أبي خزيمة، عن أنس بن سيرين عن أنس بن مالك بن مالك، وهذا إسناد حسن.

---

[١] المسند (٢٠/٦١).
[٢] السنن، كتاب الصلاة، باب الدعاء (٢/٧٩)، رقم (١٤٩٥).
[٣] السنن، باب الدعاء بعد الذكر (٣/٥٢)، رقم (١٣٠٠).
[٤] صحيح ابن حبان، كتاب الرقاق، باب الأدعية (٢/١٢٥، ١٢٦)، رقم (٨٩٠).
[٥] المستدرك (١/٥٠٣، ٥٠٤).
[٦] الأدب المفرد (١/٣٧١)، رقم (٧٠٥).
[٧] التقريب ص (١٩٤)، رقم (١٧٣١).
[٨] مصنف ابن أبي شيبة (١٠/٢٧٢) رقم (٩٤٢).
[٩] المسند (١٩/٢٣٨)، رقم (١٢٢٠٥).
[١٠] السنن، كتاب الدعاء، باب اسم الله الأعظم (٢/١٢٦٨)، رقم (٣٨٥٨).

أبو خزيمة هو نصر بن مرداس العبدي، قال الحافظ: "صدوق". [١]

وأخرجه – أيضا – الإمام أحمد [٢] من طريق إسحاق بن إبراهيم الرازي، عن سلمة بن الفضل، عن محمد بن إسحاق، عن عبد العزيز بن مسلم، عن إبراهيم بن عبيد بن رفاعة، عن أنس – رضي الله عنه -.

وأخرجه الترمذي [٣] من طريق يونس بن محمد، عن سعيد بن زربي، عن عاصم الأحول، وثابت، عن أنس – رضي الله عنه -.

فالحديث صحيح، وقد صححه ابن حبان [٤]، والحاكم، والذهبي [٥]، وصححه أيضا الألباني. [٦]

أما لفظة "الحنان" فقد أخرجها ابن حبان من طريق محمد بن إسحاق بن إبراهيم، عن قتيبة بن سعيد، عن خلف بن خليفة به، وكذا أخرجها أحمد عن حسين بن محمد وعفان. [٧]

ولكن خالفهم جماعة، فقد أخرج الإمام أحمد [٨] عن عفان نفسه مفردا، والنسائي عن قتيبة بن سعيد بدون ذكر "الحنان".

وكذا روى أبو داود [٩] عن عبد الرحمن بن عبيد الله الحلبي، والبغوي [١٠] من طريقه عن نوح بن الهيثم، كلاهما عن خلف بن خليفة به، بدون ذكر لفظة "الحنان".

---

[١] التقريب ص: ٦٣٦، رقم (٨٠٧٨).
[٢] المسند (٢١/٣١٠)، رقم (١٣٧٩٨).
[٣] السنن، كتاب الدعوات (٥/٥٥٠)، رقم (٣٥٤٤).
[٤] صحيح ابن حبان (١٣٦/٢).
[٥] المستدرك (٥٠٣/٣، ٥٠٤).
[٦] تخريج مشكاة المصابيح (٧٠٩/٢).
[٧] المسند (٦١/١٩)، رقم (١٣٦١١).
[٨] المسند (١٩٢/١٩)، رقم (١٣٥٧).
[٩] السنن، كتاب الصلاة (٧٩/٢)، رقم (١٤٩٥).
[١٠] شرح السنة (٣٦/٥)، رقم (١٢٥٨).

وكذا أخرجه البخاري في الأدب[١] عن علي بن خليفة، عن حفص بن أخي أنس به، وأحمد[٢] وابن ماجه[٣] وابن أبي شيبة[٤] من طريق وكيع به بدون ذكر "الحنان".

ولذا يظهر لي أن لفظة "الحنان" في هذا الحديث شاذة.

معنى الحديث:

"الحمد" : نقيض الذم ، تقول حَمِدت الرجل، أحمده حمدا ومحمدة، فهو حميد ومحمود.[٥]

والألف واللام في (الحمد) للاستغراق، أي هو الذي له جميع المحامد بأسرها، وليس ذلك لأحد إلا الله تعالى، ولا نحصي ثناء عليه، هو كما أثنى على نفسه، فله الحمد على كل حال، وفي كل زمان ومكان، في الشدة والرخاء، والعسر واليسر، وفيما نحب ونكره، كيف لا! وهو العليم الحكيم الفعال لما يريد، المختار لما يشاء، فمهما يقضي ويقدر هو الموافق للحكمة البالغة، والعلم التام.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا رفع رأسه من الركوع: "اللهم ربنا لك الحمد ملء السماوات..."[٦].

وكان يقول إذا قام إلى الصلاة من جوف الليل: "اللهم لك الحمد أنت نور السماوات والأرض، ولك الحمد أنت قيام السماوات والأرض، ولك الحمد أنت رب السماوات والأرض ومن فيهن...."[٧].

وقال صلى الله عليه وسلم مبينا عظم حمد الله تبارك وتعالى: "الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن (أو تملأ) ما بين السماوات والأرض ...."[٨].

---

[١] الأدب المفرد (٣٧١/١)، رقم (٧٠٥).
[٢] المسند (٢٣٨/١٩)، رقم (١٢٢٠٥).
[٣] السنن (١٢٦٨/٢)، رقم (٣٨٥٨).
[٤] مصنف ابن أبي شيبة (٢٧٢/١٠)، رقم (٩٤١٠).
[٥] الصحاح (٤٦٦/٢) مادة "حمد"، اللسان (١٥٥/٣) مادة "حمد".
[٦] مسلم (٣٤٧/١).
[٧] مسلم (٢٠٣/١).
[٨] مسلم (١٦٨٥/٣).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أحب الكلام إلى الله أربع: سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، لا يضرك بأيهن بدأت....".

وقال النبي صلى الله عليه وسلم في فضل الحمد على النعم: "ما أنعم الله على عبد نعمة فقال: الحمد لله، إلا كان الذي أعطاه أفضل مما أخذ".[1]

أي كان إلهام الله له من الحمد والشكر أفضل مما أخذ في النعمة، وغيرها من الأحاديث العظيمة في فضل الحمد.

"المنان": نوعان، قال ابن الأثير: "والمنان هو المنعم، المعطي، من المَنِّ: العطاء لا من المِنَّة، وكثيرا ما يرد المن في كلامهم بمعنى الإحسان إلى من لا يستثنيه، ولا يُطلب الجزاء عليه، فالمنان من أبنية المبالغة كالوهّاب".[2]

وعلى هذا يكون هذا النوع بمعنى الإنعام والمبالغة فيه، وإثقال المنعم عليه بالنعمة، ومن ذلك قوله تعالى: {ولقد مننا عليك مرة أخرى}[3].

وكذلك {لقد من الله على المؤمنين}[4]، وغيرها.

النوع الآخر أن يأتي بمعنى ذكر الفضل والمن على المتفضل والممتن عليه، هذا بالقول، وهو مستقبح، وصاحبه سيء الخلق، وهذا لا يليق بالله جل وعلا، ومن ذلك قوله تعالى: {يمنون عليك أن أسلموا}[5]، وما رواه مسلم في صحيحه من ذِكره -صلى الله عليه وسلم- للثلاثة الذين لا ينظر الله إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم....وذكر منهم المنان.[6]

"البديع":

البديع: المبتدع، والبديع: المبتدَع أيضا.

أبدعتُ الشيء: اخترعته لا على مثال.

وبدع الشيء يبدعه بدعا وابتدعه: أنشأه وبدأ، وبدع الركية: استنبطها وأحدثها.

---

[1] حديث حسن، أخرجه ابن ماجه (٢/١٢٥٠) واللفظ له، وابن السني في عمل اليوم والليلة برقم (٣٥٨).
[2] النهاية (٤/٣٦٥).
[3] سورة طه، آية (٣٧).
[4] سورة آل عمران، آية (١٦٤).
[5] سورة الحجرات، آية (١٧).
[6] صحيح مسلم، كتاب الإيمان (١/١٠٢) رقم (١٠٦).

وشيء بدع بالكسر، أي مبتدع، وفلان بدع في هذا الأمر، أي بديع قال تعالى: {قل ما كنت بدعا من الرسل}[١]، أي: ما كنت أول من أرسل.[٢]

وقال الزجاج: يقال: أبدعتُ الشيء إبداعا إذا جئت به فردا لم يشاركك فيه غيرك، وهذا بديع من فعل فلان، أي: مما يتفرد به.[٣]

وقال الزجاجي: "البديع" المبتدع الأشياء ابتداء من غير أصل ولا أول، والبديء في المعنى، مثل: البديع، ثم قد يستعمل البديع والبديء في معنى العجيب كما قال عبيد[٤]:

إن يك حُوِّل منها أهلها فلا بديء ولا عجيب[٥]

قال أبو عبيدة: "البديع" مبتدع وهو البادئ الذي بدأها.[٦]

وقال ابن جرير: يعني جلّ ثناؤه بقوله: {بديع السماوات والأرض}[٧] مبدعها، وإنما هو "مفعل" صرّف إلى "فعيلة" كما صرف المؤلم إلى أليم، والمُسمع إلى سميع.

ومعنى المبدع المنشيء والمحدث ما لم يسبقه إلى إنشاء مثله وإحداثه أحد، ولذلك سُمي المبتدع في الدين مبتدعا لإحداثه فيه ما لم يسبقه إليه غيره، وكذلك كل محدث فعلا أو قولا لم يتقدمه فيه متقدم فإن العرب تسميه مبتدعا، ومن ذلك قول الأعشى في مدح هوذة بن علي:

يُرعى إلى قول سادات الرجال إذا أبدوا له الحزم أو ما شاءه ابتدعا

أي يحدث ما شاء[٨].

وقال الزجاج: "بديع السماوات والأرض" أراد به أنه المنفرد بخلق السماوات والأرض، وهو "فعيل" بمعنى "مفعل".[٩]

---

[١] سورة الأحقاف، آية (٩).
[٢] الصحاح (٣/١١٨٣-١١٨٤)، اللسان (١/٢٢٩).
[٣] تفسير الأسماء ص (٦٤).
[٤] عبيد بن الأبرص الأسدي الشاعر.
[٥] اشتقاق الأسماء ص (٧٣).
[٦] مجاز القرآن (١/٥٢).
[٧] سورة البقرة، آية (١١٧).
[٨] جامع البيان (٢/٤٦٤).
[٩] تفسير الأسماء ص (٦٤).

وقال الخطابي: "البديع" هو الذي خلق الخلق، وفطره مبدعا له مخترعا، لا على مثال سبق.[١]

وقال ابن منظور: "البديع" من أسماء الله تعالى، لإبداعه الأشياء وإحداثه إياها، وهو البديع الأول قبل كل شيء، ويجوز أن يكون بمعنى مبدع، أو يكون من بَدَع الخلق أي بدأه، والله تعالى كما قال سبحانه: {بديع السماوات والأرض} أي خالقها ومبدعها فهو سبحانه الخالق المخترع لا عن مثال سابق[٢].

وقال العلامة السعدي: "بديع السماوات والأرض" أي خالقها ومبدعها في غاية ما يكون من الحسن والخلق البديع والنظام العجيب المحكم[٣].

وقال الشيخ الحمود: فيتحصل من هذه الأقوال أن معناه:

١. أنه الذي لا مثل له ولا شبيه، يقال هذا شيء بديع، إذا كان عديم المثل، فيكون على هذا من صفات الذات.

٢. أنه بمعنى المبدع الذي فطر الخلق ابتداء لا على مثال سبق، فيكون من صفات الفعل.[٤]

"ذو الجلال والإكرام":

جلّ الشيء يجل جلالا، وجلالة، وهو جل وجليل، وجلال: عظم، وأجلّه: عظّمه، يقال: جل فلان في عيني، أي عظم وأجللته: رأيته جليلا نبيلا، وأجللته في المرتبة، وأجللته، أي: عظّمته.

وجلّ فلان يجل جلالة، أي: عظم قدره فهو جليل.[٥]

"والإكرام":

قال الخطابي: الإكرام: مصدر أكرم يكرم إكراما.[٦]

---

[١] شأن الدعاء ص (٩٦).

[٢] اللسان (١/٣٣٠).

[٣] تيسير الكريم (١/١٩).

[٤] النهج الأسمى (١/٧١٩).

[٥] الصحاح (٤/١٦٦٠)، مادة "جلل"، اللسان (١١/١١٦)، اشتقاق الأسماء ص (٢٠١).

[٦] شأن الدعاء ص (٩٢).

قال الفراء: {ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام} هذه التي في آخرها ذي كلتاهما في قراءة عبد الله: ذي تحفظان في الإعراب لأنهما من صفة ربك تبارك وتعالى، وهي في قراءتنا: {ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) "ذو" تكون صفة وجه ربنا تبارك وتعالى.[١]

وقال ابن جرير: {تبارك اسم ربك}[٢] يقول تعالى ذكره: تبارك ذكر ربك يا محمد {ذي الجلال} يعني ذي العظمة {والإكرام} يعني ومن له الإكرام من جميع خلقه.[٣]

وقال الزجاج: ذو الجلال: أنه المستحق لأن يجل ويكرم.[٤]

وقال الزجاجي: الجلال العظمة، فالله عز وجل ذو الجلال والعظمة والكبرياء.[٥]

وقال الخطابي: {ذو الجلال والإكرام} الجلال: مصدر الجليل، يقال: جليل بين الجلالة والجلال، والإكرام: مصدر أكرم يكرم إكراما، والمعنى: أن الله جل وعز مستحق أن يجل ويكرم فلا يحمد، ولا يكفر به، وقد يحتمل أن يكون المعنى أنه: يكرم أهل ولايته، ويرفع درجاتهم بالتوفيق لطاعته في الدنيا ويجلهم بأن يتقبل أعمالهم، ويرفع في الجنان درجاتهم.

وقد يحتمل أن يكونه أحد الأمرين —وهو الجلال— مضافا إلى الله سبحانه بمعنى الصفة له، والآخر مضافا إلى العبد بمعنى الفعل منه كقوله سبحانه: {هو أهل التقوى وأهل المغفرة}[٦] فانصرف أحد الأمرين وهو المغفرة إلى الله سبحانه، والآخر إلى العباد وهو التقوى، والله أعلم.[٧]

وقال الحليمي: "ذو الجلال والإكرام" معناه المستحق لأن يهاب لسلطانه، ويثنى عليه بما يليق بعلو شأنه.

وهذا قد يدخل في الإثبات على معنى: أن للخلق ربا يستحق عليهم الإجلال والإكرام.

ويدخل في باب التوحيد على معنى أن هذا الحق ليس إلا لمستحق واحد.[٨]

---

[١] معاني القرآن (٣/١١٦).
[٢] جامع البيان (٢٢/٢٧٨).
[٣] سورة الرحمن، آية (٧٨).
[٤] تفسير الأسماء ص (٦٢).
[٥] اشتقاق الأسماء ص (٩١، ٩٢).
[٦] سورة المدثر، آية (٥٦).
[٧] شأن الدعاء ص (٩١—٩٢).
[٨] المنهاج (١/٢١٠).

وقال في القصد: ذو الجلال والإكرام، هو الذي لا جلال ولا كمال إلا وهو له، ولا كرامة ولا مكرمة إلا وهي صادرة منه.

فالجلال له في ذاته، والكرامة فائضة منه على خلقه، وفنون إكرامه خلقه لا تكاد تنحصر وتتناهى، وعليه دل قوله تعالى: {ولقد كرمنا بني آدم}[1].

وقال العلامة السعدي: {ذو الجلال والإكرام} أي ذو العظمة والكبرياء والمجد الذي يعظم، ويبجل، ويجل لأجله، والإكرام الذي هو ذو الرحمة والجود والإحسان العام والخاص، والمكرمة لأوليائه، وأصفيائه الذين يجلونه ويعظمونه ويحبونه ويخلصون إليه ويعبدونه.[2]

أما "الأكرم" فقال الخطابي: هو أكرم الأكرمين، لا يوازيه كريم، ولا يعادله نظير، وقد يكون "الأكرم" بمعنى: الكريم، كما جاء: الأعز والأطول، بمعنى العزيز والطويل.[3]

وقال القرطبي: إن "الأكرم" الوصف الذاتي، و "الكريم" الوصف الفعلي، وهما مشتقان من الكرم، وإن اختلفا في الصيغة.[4]

وقال شيخنا العثيمين: "الجلال" بمعنى: العظمة، و "الإكرام" بمعنى: التكريم، وهو صالح لأن يكون الإكرام من الله لمن أطاعه، وممن أطاعه له.

فـ {ذو الجلال}: عظمته في نفسه، {والإكرام} عظمته في قلوب المؤمنين، فيكرمونه ويكرمهم.[5]

"الحي":

الحياة: ضد الموت، والحي ضد الميت.

وحَيِيَ حياة، وحيّ يحيا ويحييّ فهو حَيّ، وللجميع حَيُّوا، وأحياه الله فحيي وحيّ، والإدغام أكثر.[6]

---

[1] الإسراء، آية (٧).
[2] تيسير الكريم (١/١٨).
[3] شأن الدعاء ص (١٠٣-١٠٤).
[4] الكتاب الأسنى (٢٧٥).
[5] شرح الواسطية (١٢/٣٥١).
[6] الصحاح (٦/٢٣٢٣) مادة "حيا"، واشتقاق الأسماء ص (١٠٢)، واللسان (١٤/٢١١).

قال الطبري: وأما قوله "الحي" فإنه يعني الذي له الحياة الدائمة، والبقاء الذي لا أول له يحد ولا آخر له بأمد [١]، إذ كان كل ما سواه فإنه وإن حيا فلحياته أول محدود، وآخر ممدود ينقطع بانقطاع أمدها، وينقضي بانقضاء غايتها. [٢]

وقال: وقال آخرون: معنى ذلك أن له الحياة الدائمة التي لم تزل له صفة ولا تزال كذلك، وقالوا: إنما وصف نفسه بالحياة، لأن له حياة، كما وصفها بالعلم، لأن لها علما، وبالقدرة لأن لها قدرة.

ومعنى ذلك عندي: أنه وصف نفسه بالحياة الدائمة التي لا فناء لها ولا انقطاع، ونفى عنها ما هو حال بكل ذي حياة من خلقه، من الفناء وانقطاع الحياة عند مجيء أجله، فأخبر عباده أنه المستوجب على خلقه العبادة الألوهية، والحي الذي لا يموت ولا يبيد، كما يموت كل من اتخذ من دونه ربا، ويبيد لمن ادعى من دونه إلها، واحتج على خلقه بأن: من يبيد فيزول ويموت فيفنى، فلا يكون إلها يستوجب أن يعبد دون الإله الذي لا يبيد ولا يموت، وأن الإله هو الدائم الذي لا يموت ولا يبيد ولا يفنى، وذلك الله الذي لا إله إلا هو. [٣]

وقال الزجاج: "الحي" يفيد دوام الوجود، والله تعالى لم يزل موجودا ولا يزال موجودا. [٤]

وقال الزجاجي: "الحي" في كلام العرب: خلاف الميت، والحيوان خلاف الموات.

فالله عز وجل الحي الباقي، الذي لا يجوز عليه الموت ولا الفناء، عز وجل وتعالى عن ذلك علوا كبيرا.

ولا تعرف العرب عن الحي والحياة غير هذا. [٥]

وقال الخطابي: "الحي" من صفة الله تعالى: هو الذي لم يزل موجودا وبالحياة موصوفا، لم تحدث له الحياة بعد موت، ولا يعترضه الموت بعد الحياة، وسائر الأحياء يعتورهم الموت أو العدم في أحد طرفي الحياة أو فيهما معا و{كل شيء هالك إلا وجهه}[٦]، [٧].

---

[١] من الأمد: وهو الغاية ومنتهى الأجل.

[٢] جامع البيان (٥٢٧/٤).

[٣] جامع البيان (١٧٧/٥).

[٤] تفسير الأسماء ص (٥٦).

[٥] اشتقاق الأسماء ص (١٠٢).

[٦] القصص (٨٨).

[٧] شأن الدعاء ص (٨٠).

وقال البيهقي –بعد ذكره لقول الخطابي-: فالحياة صفة قائمة بذاته[١].

وقال ابن كثير: "الحي القيوم" أي الحي في نفسه الذي لا يموت أبدا، المقيم لغيره.[٢]

وقال السعدي: "الحي القيوم" كامل الحياة، والقائم بنفسه، القيوم لأهل السماوات والأرض، القائم بتدبيرهم وأرزاقهم وجميع أحوالهم، فالحي: الجامع لصفات الذات، والقيوم: الجامع لصفات الأفعال.[٣]

وقال شيخنا ابن عثيمين: {الحي القيوم} "الحي" أي ذو الحياة الكاملة، المتضمنة لجميع صفات الكمال، لم تسبق بعدم، ولا يلحقها زوال، ولا يعتريها نقص بوجه من الوجوه.

و{الحي} من أسماء الله، وقد يطلق على غير الله، قال تعالى: {يخرج الحي من الميت}[٤]، ولكن الحي ليس كالحي، ولا يلزم من الاشتراك في الاسم التماثل في المسمى.[٥]

"القيوم":

القيام نقيض الجلوس، قال ابن بري: معنى القيام: العزم، ومنه قوله تعالى: {وأنه لما قام عبد الله يدعوه} أي: لما عزم، وقوله تعالى: {إذ قاموا فقالوا ربنا رب السماوات والأرض} أي: عزموا فقالوا.

قال: وقد يجيء القيام بمعنى المحافظة والإصلاح، ومنه قوله تعالى: {الرجال قوامون على النساء} وقوله تعالى: {مادمت عليه قائما} أي: ملازما محافظا.

ويجيء القيام بمعنى الوقوف والثبات، يقال للماشي، قف لي، أي: تحبس مكانك حتى آتيك، وكذلك قم لي بمعنى قف لي، وعليه فسروا قوله سبحانه: {وإذا أظلم عليهم قاموا}.

ومنه التوقف في الأمر، وهو الوقوف عنده من غير مجاوزة له، ومنه قامت الدابة إذا وقفت عن المسير، وقام عندهم الحق، أي ثبت ولم يبرح، ومنه قولهم: أقام بالمكان هو بمعنى الثبات.[٦]

---

[١] الاعتقاد ص (٦٢).

[٢] التفسير (١/٤٥٥).

[٣] تيسير الكريم الرحمن (١/١٩).

[٤] سورة الأنعام، آية (٩٥).

[٥] شرح العقيدة الواسطية (١/١٦٥).

[٦] اللسان (١٢/٤٩٦، ٤٩٧) قوم، وانظر: الصحاح (٥/٢٠١٦).

وقال الزجاج: (القيوم) هو فيعول من قام يقوم، الذي بمعنى: دام، لا للقيام المعروف، وقال الله تعالى ذكره: {ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائما} [١] أي دائما، والله أعلم، القيوم هو الدائم وكان من قراءة عمر بن الخطاب رحمه الله: "الحي القيام". [٢]

قال أبو عبيدة: القائم وهو الدائم الذي لا يزول، وهو فيعول. [٣]

وقال ابن جرير بعد أن ذكر اختلاف القراء في قراءة (القيوم) قال: القيم بحفظ كل شيء ورزقه وتدبيره، وتصريفه فيما شاء وأحب، من تغير وتبديل، وزيادة ونقص [٤]. وبه قال مجاهد، والربيع.

وقال آخرون: معنى ذلك: القيام على مكانه، ووجهوه إلى القيام الدائم، الذي لا زوال معه ولا انتقال، وأن الله عز وجل إنما نفى عن نفسه بوصفها بذلك التغير والتنقل من مكان إلى مكان، وحدوث التبدل الذي يحدث في الآدميين وسائر خلقه غيرهم، ورواه عن محمد بن جعفر بن الزبير.

ثم رجح ابن جرير فقال: وأولى التأويلين ما قاله مجاهد والربيع، وأن ذلك وصف من الله تعالى ذكره نفسه بأنه القائم بأمر كل شيء في رزقه والدفع عنه وكلائه وتدبيره وصرفه في قدرته، من قول العرب: فلان قائم بأمر هذه البلدة. تعني بذلك المتولي تدبير أمرها. [٥]

وقال الزجاجي: (القيوم): فيعول من قام يقوم، وهو من أوصاف المبالغة في الفعل، وهو من قوله عز وجل: {أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت} [٦].

أي يحفظ عليها، ويجازيها ويحاسبها. [٧]

وقال الخطابي: {القيوم} هو: القائم الدائم بلا زوال، ووزنه فيعول من القيام، وهو نعت المبالغة في القيامة على الشيء.

---

[١] سورة آل عمران، آية (٧٥).
[٢] تفسير الأسماء ص (٥٦).
[٣] مجاز القرآن (٧٨/١).
[٤] جامع البيان (١٧٧/٥).
[٥] جامع البيان (١٧٩/٥).
[٦] سورة الرعد، آية (٣٣).
[٧] اشتقاق الأسماء، ص (١٠٥).

ويقال: هو القيم على كل شيء بالرعاية له، ويقال: قمت بالشيء ، إذا وليته بالرعاية والمصلحة.[١]

وقال البيهقي: {القيوم} هو القائم الدائم بلا زوال، فيرجع إلى صفة البقاء، والبقاء صفة الذات.

وقيل : هو المدبر والمتولي بجميع ما يجري في العالم، وهو على هذا المعنى من صفات الفعل.[٢]

وقال القرطبي: {القيوم} من قام، أي القائم بتدبير ما خلق.[٣]

وتقدم قول السعدي في {الحي}.

وقال شيخنا ابن عثيمين رحمه الله {القيوم} على وزن فيعول، وهذه من صيغ المبالغة، وهي مأخوذة من القيام.

ومعنى {القيوم} أي: أنه القائم بنفسه، فقيامه بنفسه يستلزم استغناؤه عن كل شيء، لا يحتاج إلى أكل ولا شرب ولا غيرها، وغيره لا يقوم بنفسه، بل هو محتاج إلى الله عز وجل في إيجاده وإعداده وإمداده.

ومن معنى {القيوم} كذلك أنه قائم على غيره، لقوله تعالى: {أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت}، والمقابل محذوف، تقديره: كمن ليس كذلك، والقائم على كل نفس بما كسبت هو الله عز وجل، ولهذا يقول العلماء: القيوم هو القائم بنفسه القائم على غيره، وإذا كان قائما على غيره، لزم أن يكون غيره قائما به، قال الله تعالى: {ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره}[٤]، فهو إذا كامل الصفات، وكامل الملك والأفعال.

وقال: هذان الاسمان فيهما الكمال الذاتي، والكمال السلطاني، فالذاتي في قوله: {الحي} والسلطاني في قوله {القيوم}، لأنه يقوم على كل شيء، ويقوم به كل شيء.[٥]

(يتبع)

***

---

[١] شأن الدعاء ص (٨٠).
[٢] الاعتقاد ص (٦٢).
[٣] التفسير (٣/٢٧١).
[٤] سورة الروم، آية (٢٥).
[٥] شرح الواسطية (١/١٦٦–١٦٧).